

الأمثال في القرآن الكريم

(221) لَـنَّهٗ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ الَّذِي يَدْبِرُ الْعَالَمَ كَيْفَمَا يَشَاءُ ، وَالْمَرْبُوبُ مُسْتَسْلَمٌ

لِرَبِّهِ . ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ رَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ مَسْأَلَةَ إِمْكَانِ الْمَعَادِ ، بِقَوْلِهِ : (وَهُوَ الَّذِي

يَبْدُوهُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُمْسِكُهُمْ وَيُخَوِّدُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) . وَحَاصِلُ الْبَرْهَانِ : أَنَّ

سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى الْخَلْقِ مِنَ الْعَدَمِ - كَمَا هُوَ الْمَفْرُوضُ - فَالْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى

الْإِعَادَةِ ، إِذْ لَيْسَ هُوَ إِعَادَةٌ مِنَ الْعَدَمِ ، بَلْ إِعَادَةٌ لَصُورَةِ الْأَجْزَاءِ الْمَتَمَاسِكَةِ وَتَنْظِيمِ

الْمُتَفَرِّقَةِ ، فَالْخَالِقُ مِنْ لَا شَيْءٍ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا مِنْ شَيْءٍ . ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْأَوْلَوِيَّةَ حَسَبِ

تَفْكِيرِنَا وَرَوَيْتِنَا ، وَإِلَّا فَالْأُمُورُ الْمُمْكِنَةُ أَمَامَ مَشِئَتِهِ سَوَاءٌ ، قَالَ عَلَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ . (1) وَلَا جُلْ

تَوْضِيحُ هَذَا الْمَعْنَى ، قَالَ سُبْحَانَهُ : (وَلَـهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَثَلِ الْوَصْفِ ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْمَثَلِ الْأَعْلَى هُوَ الْوَصْفُ

الْأَتَمُّ وَالْأَكْمَلُ ، الَّذِي لَهُ سُبْحَانَهُ ، فَهُوَ عِلْمُ كُلِّهِ ، قُدْرَةُ كُلِّهِ ، حَيَاةُ كُلِّهِ ، لَيْسَ لَـوَصَافِهِ حَدٌّ . إِلَى

هَـنَا تَمَّ مَا ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْبَرْهَانِ عَلَى إِمْكَانِيَّةِ قِيَامِ الْمَعَادِ بِحُشْرِ الْأَجْسَامِ ، وَإِلَيْكَ بَيَانُ

الْأَمْرِ الثَّانِي وَهُوَ التَّنْذِيرُ بِالشَّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ مِنْ خِلَالِ التَّمَثِيلِ الْآتِي . _____ 1 -

نَهْجُ الْبَلَاغَةِ : الْخُطْبَةُ 185 .